[95] على أنحاء مختلفة، وأرشد إلى أن هذا من مصداق هذين النورين بذكر الاخلاف والاشتباه، ويمكن أن يكون الإبصار ناظرا إلى النور الأبيض، والمعاداة إلى الأنوار الثلاثة الباقية، والإبتغاء إلى الجميع، وبالجملة ذكر فرقا أربعة في مقابلة أنوار أربعة على سبيل التوزيع بحيث يناسب حال كل فرقة بنور من تلك الأنوار وتعلقه بها كتعلق العلم بالكائن في نفس الأمر (فكل محمول يحمله ا بنوره وعظمته وقدرته) أي فكل شئ من الكائنات صغيرا كان أو كبيرا خيرا كان أو شرا محمول يحمله ا تعالى بعلمه المحيط به وبعظمته التامة وقدرته العامة (لا يستطيع) شئ منها (لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا) إذ كل ما تعلق علمه وقدرته بوقوعه فهو يقع ولا يقع خلافه لما سيجئ من أنه لا يقع شئ إلا بعلمه وقدرته ومشيته ولا يلزم من ذلك جبر العباد على أفعالهم، لأن العلم تابع للمعلوم وسيجئ تحقيق ذلك إن شاء ا تعالى (فكل شئ محمول) (1) يعني إذا كان كل شئ من

_____ 1 - قوله: " فكل شئ محمول " كما قال الشارح على سبيل التمثيل إذ ليس الممكن موضوعا على ا تعالى ومستعليا ليه كجسم على جسم بل المحمول بمعنى المعلول المتعلق بغيره المتوقف وجوده على حفظ غيره، وبالجملة لا ريب في أن الممكن وجوده ربطي تعلقي لا يتعلق تحققه بغير مقيم يقيمه، والشئ المتوقف على غيره لا بد أن يكون بينهما علاقة إذ لا يعقل توقف وجود شئ على شئ بحيث ينتفي أحدهما بانتفاء الآخر مع استقلال كل واحد وعدم رابطة بينهما ويسمى هذه الرابطة بالإضافة الاشراقية وعرفها أمير المؤمنين (عليه السلام) بالقرائن المذكورة على الترتيب: الأولى الرابطة بين القلوب أي النفوس الناطقة وبينه تعالى، والنفوس أقرب موجودات العالم المحسوس إليه تعالى، والرابطة موجودة للنفوس العالمة والجاهلة. الثانية أن كل موجود في الأرض والسماء يتحرك نحوه، وهو تعالى غاية كل شئ، ويبتغى كل شئ إليه الوسيلة بذلك الإضافة الاشراقية التي سماها أمير المؤمنين (عليه السلام) نور عظمته، فالشاعر يعبده بشعوره وغير الشاعر بتكونه ووجوده. الثالثة ما يحمل به ا تعالى مخلوقه يسمى نورا وقدرة وعظمة، والنور استعارة للوجود الساري، لأن سبب لظهور كل شئ والقدرة هو ذلك أيضا إذ به أوجد الموجودات وهو العظمة وهو ظاهره. الرابعة لا يستطيع شئ من الممكنات لنفسه ضرا ولا نفعا اه. ولو كان الممكن موجودا في نفسه من غير ارتباط بالواجب لملك لنفسه نفعا وترتب على وجوده خواصه، وليس قهره واستعلاؤه تعالى على عباده نظير قهر الملوك واستعلائهم، لأن الرعية لا يحتاجون في أصل وجودهم إلى الملك ويستطيعون لأنفسهم نفعا وضرا في الجملة. الخامسة إمساك السموات

والأرض تمثيل وتفهم لكيفية تعلق المعلول بالعلة وأنه حاصل حدوثا وبقاء فكما أن الشئ الثقيل إذا رفعته عن الأرض وأمسكته بيدك يحتاج في رفعه إليك ويحتاج في بقائه أيضا إلى إمساكك إياه بحيث لو أطلقته من يدك آنا لسقط كذلك السموات والأرض إن لم يمسكهما ا تعالى لحظة لزالتا وهما محتاجتان حدوثا وبقاء. السادسة المحيط بهما تمثيل آخر لتصور الرابطة بين الواجب والممكن وإن احتياج الممكن وتعلقه به إنما هو إلى ذاته المتعالية لا إلى أمره وعلمه فقط نظير احتياج الرعية في نظم أمور مدينتهم إلى نظر السلطان وتدبيره فقط، والإحاطة استعارة للحضور والقرب من كل شئ بذاته وبنور عظمته، لأن المحاط لا يمكنه أن يخرج من تصرف المحيط ويبان منه. السابعة هو حياة كل شئ ونور كل شئ تمثيل أيضا لتسهيل تصور الرابطة المذكورة، وذلك لأن حياة كل شئ إنما هي نفحة منه، = (*)
